

Arabic

في هذا العدد

ظهر عدد "الماركسية الثورية" الأول، الإصدار السنوي من الصحيفة التركية *Devrimci Marksizm* (الماركسية الثورية) باللغة الإنجليزية، في نهاية عام ٢٠١٦. تم توزيعه وبيعه في مختلف أنحاء العالم من بيروت حتى بيونس آيريس، ومن سانت بطرسبرغ حتى سكوبيه، ومن ميلان حتى مونتفيدو. قد لا تكون بيعت منه آلاف النسخ، لكن على نطاقه المتواضع، قد أوف بالمهمة الموجهة إليه: للمساهمة في النزعة الدولية في النظرية الماركسية المتطرفة، مما أدى بطبيعة الحال إلى النزعة الدولية البروليتارية في المجالات السياسية والتنظيمية، في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، في البلقان والقوقاز، في مناطق البحر المتوسط والمناطق الأوروبية-الآسيوية، وفي العالم بأسره.

يهدف هذا العدد الثاني من، الماركسية الثورية ٢٠١٨، إلى متابعة العمل تجاه الهدف ذاته، مع التركيز بشكل أساسي على الشرق الأوسط، مع مقال مصاحب يستند إلى مسألة الحركات الرجعية في البلدان الإمبريالية، مع ملف خاص بشأن ثورة أكتوبر عن الذكرى المئوية وهي مهرجان كبير للشعب، مع مقال يبحث في زوال أحد البلدان (بلغاريا) حيث تواجدت دولة العمال حتى سقوط حائط برلين، ومع مقال يحول انتباهنا إلى حاضر ومستقبل البشرية، *Das Kapital* (رأس المال)، في الذكرى ١٥٠ لإصدار المجلد الأول.

يصف العدد الأول، في مقدمته وفي العديد من المقالات الموضوعية، الوضع العالمي من خلال وضع الأزمة الاقتصادية المستمرة منذ عقود إلى الآن بعد الانهيار المالي عام ٢٠٠٨ في المركز إثر عدة عمليات متوازية: ظهور الفاشية الأولية حول العالم؛ والظهور المصاحب للحركة التكفيرية الطائفية الإسلامية، مع أبرز مثال لها في داعش أو تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (ISIL)؛ مع التهديد المتزايد للحروب الإقليمية التي تتحول إلى حرب عالمية، وصعود ثورة الشعب بأشكال التمرد سواء في (مصر وتونس واليمن والبحرين وويل ستريت واليونان وإسبانيا وتركيا والبرازيل والبلقان وغيرها) والثورات البرلمانية التي شملت (بودهوس، وسيريزا، وساندرز، وجيرمي كوربين، وأبرزها الجبهة اليسارية (FIT) في الأرجنتين) منذ عام ٢٠١١.

كما صدر هذا العدد مباشرة بعد انتخاب دونالد ترامب، حيث شكل هذا الحدث المفرد نقطة الدخول في مناقشة للظاهرة اليمينية المتطرفة الدولية الجديدة التي تسمى "النزعة الشعبوية" أو "اليمين المتطرف" أو "القومية" وما إلى ذلك. وكان

تشخيصنا المبكر أن دونالد ترامب "فاشي متمرّد على التقاليد والأعراف"، فاشي دون حزب راسخ وقوات شبه عسكرية، أو، بعبارة أخرى، فاشي مبتدئ، تم تأكيد بشكل وافٍ عن طريق حقائق العام الماضي. وقد كانت كلمة "الفاشية" واسعة الانتشار، لا سيما في أعقاب أحداث شارلوتسفيل، لتصور موقف ترامب بعد أن تغاضى عن طيب خاطر مرارًا وتكرارًا عن عمل المتطرفين البيض والنازيين الجدد المعلنين ذاتيًا. وبعيدًا عن حدود الولايات المتحدة، على الساحة الدولية، كانت المؤسسة الليبرالية سريعة جدًا في توصيف نتائج الانتخابات في أوروبا بأنها سلسلة من الهزائم لما تمت تسميته بشكل خاطئ "النزعة الشعبوية": في فرنسا، مارين لوبان، الممثلة الأكثر وضوحًا لطاعون الفاشية الأولية الصاعد، حصلت في الجولة الثانية من الانتخابات صوت مواطن فرنسي من كل ثلاثة فرنسيين وفي ألمانيا أصبح "البديل من أجل ألمانيا" ثالث أكبر حزب في البلاد على الرغم من تغيير اتجاهه أنجيليا ميركل في سياستها المتعلقة بالهجرة. إذا كانت هذه هي الهزيمة، يتساءل المرء ماذا كان النصر سيكون حليفًا لحركة دولية تم اعتبارها، فقط حتى الآونة الأخيرة، حركة متطرفة حد الهوس!

وما لا يقل وضوحًا هو احتمال اندلاع الحرب على كوكبنا لأننا شددنا على تهديد الحرب العالمية في عددنا الأول. وبغض النظر عن المعاناة التي لا نهاية لها في سوريا والعراق واليمن وليبيا، والحالة التي لا تزال متوهجة للحرب في أوكرانيا، تتميز المنطقة الجيوستراتيجية الآسيوية بالجوانب المختلفة للصراع الناشئ بين الإمبريالية والصين. ومن أبرز هذه الظاهرة سياسة حافة الهاوية بين الولايات المتحدة وكوريا الشمالية التي تهدد بنقل العالم إلى أول كارثة نووية منذ هيروشيما وناغازاكي قبل ثلاثة أرباع قرن من الزمان.

وقد أدت هذه الموجة الرجعية، أقرب إلى الوطن، في منطقتنا في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا (MENA)، إلى إعادة تنظيم جديدة للقوات. وأعقب تأييد ترامب البونابرت المصري السيسي خلال زيارته الأخيرة لواشنطن زيارته المنظمة إلى المملكة العربية السعودية. وكانت لحظة الميلودراما لتلك الزيارة، عندما كان الثلاثي المثير للسخرية من ترامب، والملك سلمان والرئيس المصري قد لامسوا عالمًا مشرقًا مع حراسة ثابتة إضافية في الخلفية، وكان هامًا قبل كل شيء الغياب الرمزي لاثنتين من الممثلين. فمن ناحية، كانت الإسرائيلية الصهيونية eminence grise غائبة عن التحالف الجديد الذي كان يجري إنشاؤه. وكان توجه ترامب المناهض لإيران والمؤيد لإسرائيل عرضة لتجاوز كل تعقيدات وتناقضات سياسته تجاه المنطقة. وعلى الرغم من الجهود الملموسة التي يبذلها ترامب لمحكمة بوتين، إلا أن ترامب، كما يشهد مرة أخرى في خطابه للأمم المتحدة، يدفع بقوة إلى تشكيل تحالف بين جميع القوى الرجعية الأخرى في الشرق الأوسط من أجل عزل وإحضار إيران خاضعة، على الرغم من تحالف شبه غير قابل للكسر بين الأخير وروسيا التي يمثلها بوتين. وهذا، بالمناسبة، هو أيضًا السبب في الضغط الذي تعرضت له حماس مؤخرًا للاستسلام أمام مصر وإسرائيل. أما الغياب الواضح الآخر فهو غياب أردوغان، وهو مصدر آخر للتناقضات لسياسة ترامب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. وكان السبب الرسمي هو أن زيارة ترامب تزامنت مع مؤتمر حزب العدالة والتنمية داخل الدولة، حيث عاد أردوغان للسيطرة على حزبه بعد الاستفتاء الذي أجري في نيسان/أبريل في تركيا، الذي أرسى الطريق للانتقال إلى نظام رئاسي أكثر. ومع ذلك، سرعان ما تبين أن السبب الحقيقي يكمن في مكان آخر.

إن عرض السلطة الطائفية السنوية التي كان السعوديون يعتمون التدريب عليها بدعوتهم مجموعة كاملة من الدول العربية وغير العربية لتحية ترامب أثبتت سرعة زوالها. اندلعت أزمة قطر في أعقاب هذا الاحتفال الانتصاري للوحدة، مما أقم إسفين بين المعسكر الذي تقوده السعودية وكتلة الراجعية. لفهم ما نعنيه بهذا، ننظر في التسلسل التالي للأحداث. ٢٠١٣: الانقلاب البونابرتي من السيسي يطيح بمرسى وحكومة الإخوان المسلمين (الإخوان) في مصر، بدعم من المملكة العربية السعودية، حيث يقتلون بدم بارد مئات من أنصار الإخوان في ميدان رابعة العدوية بالقاهرة، مما أدى إلى تداعيات بين المملكة العربية السعودية وتركيا، منذ أن ركز أردوغان على استراتيجيته الكاملة في أن يصبح "الرئيس" (قائد) في العالم السني بالتحالف مع الإخوان في سلسلة من البلدان شملت (تونس، سوريا، المغرب، فلسطين، أي حماس، بالإضافة إلى مصر)؛ عام ٢٠١٥: على الرغم من تضامنه الصريح مع معتصمي رابعة (حركة تقوم على موقف انتقائي بشأن حادثة رابعة)، وطد أردوغان العلاقات مع الملك سلمان الجديد بالمملكة العربية السعودية في أعقاب وفاة الملك السابق، وحتى قام بالإنضمام في نهاية عام ٢٠١٥ إلى التحالف العسكري الإسلامي لمكافحة الإرهاب، وهي مبادرة سعودية تجمع ٣٤ دولة سنوية، وكان على وشك شن حرب على سوريا في فبراير ٢٠١٦ جنبًا إلى جنب مع السعوديين وقطر (وهو الثنائي

الذي ينبغي ملاحظته بعناية!)؛ ١٥ يوليو ٢٠١٦: تخلى المخيم السعودي عن حكومة أردوغان في مواجهة مصيرها لمحاولة الانقلاب؛ في عام ٢٠١٧: من بين ١٣ من الشروط التي طرحها الائتلاف المناهض لقطر بقيادة السعودية في ظل شروط المصالحة التي برز فيها ضرورة انسحاب القوات العسكرية التركية من قطر، وهو شرط رفضه الجانب التركي، الذي، هو موالٍ لاستراتيجيته المتأثرة براعة، جنباً إلى جنب مع قطر. وعلينا أن نسارع إلى إضافة أنه بعد فشل الانقلاب في يوليو ٢٠١٦، تسعى تركيا للحصول على مصدر تعويضي للسلطة في المخيم الروسي الإيراني لتحقيق التوازن بين ضغط الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي على توجهها الدولي وسياساتها الداخلية.

يدل كل هذا على أن القوى السنية الطائفية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا غير قادرة على تشكيل تحالف اتحادي دائم ضد المعسكر الشيعي بقيادة إيران. لا يعني هذا أن تهديد الحرب الطائفية على نطاق الشرق الأوسط برمته أصبح الآن شيئاً من الماضي. هذا يعني فقط أن المعسكر السني ليس متحداً كما بدا في لحظة معينة وأن إيران لديها مجال للمناورة وقد تكون قادرة على تحييد بعض البلدان في المعسكر السني الرجعي لأقل درجة ممكنة. وأن التهديد لا يزال موجوداً، ومن المرجح أن يحصل على روحاً جديدة للحياة من سياسات ترامب وإسرائيل الموضحة من قبل الحروب المتواصلة بالوكالة في دول مثل سوريا والعراق واليمن. يمكن فقط لكثلة موحدة ومستقلة من الطبقة العاملة والقوى الاشتراكية في جميع أنحاء منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، تحالف نفسها مع القوات المناظرة في البلقان وشمال البحر الأبيض المتوسط، أن توقف هذا التهديد بالحرب الطائفية السنية الشيعية، وهو احتمال من المؤكد سيؤدي إلى هلاك الشعوب وتدمير التراث الثقافي التاريخي للمنطقة. وبما أن القرار النهائي للمؤتمر الرابع الأوروبي - المتوسطي للثوار الذي عقد في أثينا في ٢٦-٢٨ مايو ٢٠١٧، والذي نشره في هذا العدد كوثيقة ينص على: "لا يمكن وقف المذبحة إلا من قبل جبهة واسعة من القوى المناهضة للإمبريالية ومناهضة للصهيونية التي تقاوم أيضاً ضد الأنظمة الرجعية في بلدانها. يمكن فقط للاتحاد الاشتراكي في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا أن يوفر الحل النهائي لكل العلل في المنطقة".

وفي ظل هذا الاضطراب أضاف مسعود بارزاني، زعيم كردستان العراق، استفتاء الاستقلال، الذي استحضر كل الشياطين القديمة من القوى الإقليمية ومكائد الإمبرياليين. يؤيد الماركسيون الثوريون حق تقرير مصير للأكراد. والمشكلة هي أن هذا الاستفتاء لا يستنبط من أجل تقرير المصير ذلك، إذ أنه يكمن في التعظيم الذاتي لبارزاني وخزانات مؤيديه أصحاب النفط. وقد خاض بارزاني حرباً واضحة، ويعتزم بوضوح أن يقاتل في المستقبل ضد حرية الأكراد في أجزاء أخرى من كردستان (أي في تركيا وإيران وسوريا). لذلك فإن الانتصار في هذا الاستفتاء ينطوي بشكل مثير للسخرية على هزيمة لقضية التحرر الوطني في كردستان، على رأس إعطاء الإمبريالية رأس شاطئ آخر في الشرق الأوسط. إن الماركسيين الثوريين ثابتون في موقفهم ضد التدخل العسكري من قبل أي سلطة إقليمية في كردستان العراق، لكنهم يقفون ضد بارزاني ومع تحرير السكان الأكراد بأكملهم.

إن ملفنا الأول في هذا الموضوع يسير على مختلف جوانب الصراع في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، مع منظور قصير الأجل وطويل الأجل. المادة الأولى من هذا الملف هي مقالة تحلل الحرب الأهلية السورية وتداعياتها الدولية في مراحلها المتعاقبة. تبدأ مقالة ليفنت دولك بعنوان "مراحل ودروس ومستقبل الحرب الأهلية السورية" بتشخيص أنه منذ اندلاع الثورة الشعبية ضد ديكتاتورية الأسد مع مطالب الحرية والعدالة لم تتمكن من اكتساب إطاراً سياسياً بروتيتارياً، وسرعان ما أصبحت مفتوحة لتلاعب الإمبريالية والدول الرجعية في المنطقة. يجري مقال كوتلو دان بعنوان "الذكرى المئوية لإعلان بلفور ومذكرة النكبة والاحتلال الصهيوني" تحقيقاً مفصلاً في الخلفية التاريخية لاحتلال فلسطين. يستعرض سونغور سافران الثورات في الشرق الأوسط منذ بداية القرن العشرين حتى اليوم ويستمد استنتاجات عامة منه.

يتناول الملف المصاحب الاتجاهات الرجعية والاستجابة اللازمة لها في أجزاء أخرى من العالم. يناقش جينك ساراتش أغلو بأن الفاشية هي مفهوم أكثر ملاءمة وفائدة من "اليمن الشعبي" (وهو مفهوم يشيع حالياً بين اليسار الدولي) لهمم هذه الحركات الرجعية. ويستعرض الإعلان الختامي للمؤتمر الأوروبي المتوسطي الرابع، من جانبه، الوضع العالمي ككل.

هذا العام هو الذكرى المئوية لثورة أكتوبر ١٩١٧. وكان هذا حدثاً تاريخياً صنع أفاقاً جديدة ليس فقط لشعوب روسيا القيصرية سابقاً، بل بالنسبة للإنسانية عامةً، وعلى وجه الخصوص، للعمال والمثابرين والمضطهدين في العالم، إننا نحفل

بهذا الحدث التاريخي العالمي ونخوض جوانبه المختلفة في أربع مقالات مختلفة. في مقالته، "أكتوبر ١٩١٧: حدث عالمي"، يناقش سافاش مايكل العلاقات والاختلافات بين عامي ١٩١٧ و ١٩٩١، في حوار مع مقال أعدّه الفيلسوف الفرنسي آلان باديو بعد فترة وجيزة من زوال الاتحاد السوفيتي. تناقش مقالة أوزغور أوزتورك، "التخطيط الاشتراكي في القرن الحادي والعشرين" إمكانيات الاشتراكية مع الإشارة إلى إمكانيات الحاضر. تتناول أرماغان تولوناي جانبًا من ثورة أكتوبر تم تجاهله عمدًا من قِبَل بعض الدوائر، وهو مساهمة الثورة في تحرير المرأة من القمع. في مقالنا الأخير عن ثورة أكتوبر، يشرح سونغور سافران، في شكل موجز، كيف أن الشيوعية / البلشفية احتلت قلب الشعوب الإسلامية على الفور في أعقاب انتصار الثورة وكيف فتح الشيوعيون المسلمون أرضهم وقلوب شعبيهم.

ويركز مقال مرتبط بطريقة دائرية إلى حد ما على ثورة أكتوبر، على انهيار تجربة القرن العشرين في البناء الاشتراكي من خلال منظور بلغاريا. تقوم مقالة دانيلا بينكوكفا بالتحقيق في عملية إحياء الرأسمالية في بلغاريا بعد عام ١٩٨٩.

هذا العام ليس فقط الذكرى المئوية لثورة أكتوبر، ولكن أيضًا الذكرى ١٥٠ لنشر المجلد الأول من *Capital* (رأس المال). وبالتالي يكرس مقالنا النهائي لمحة عامة عن أسلوب هذه التحفة من التفكير البشري ومحتواها وأهميتها الذي هو توليف للعلوم الاجتماعية والثورة.

في نهاية المطاف يمثل *Capital* (رأس المال) الانهك التدريجي لإمكانيات أسلوب الإنتاج الرأسمالي لنقل الإنسانية إلى مستقبل أفضل وضرورة انقلابها لإطلاق الطاقة من السكان العاملين في هذا الكوكب لأغراض تدريجية. وجود الأزمة الاقتصادية الدولية العميقة، والتهديد المحدق بالحرب النووية، وحتى الحرب العالمية، وتدمير الطبيعة التي هي المصدر الوحيد لإنجاب البشرية وغيرها من الأنواع الحية يوضح اننا بالفعل في تلك المرحلة من التطور التاريخي. إن الدفاع عن الإنسانية، حتى عن الحياة عمومًا، يتطلب ظهور أسلوب جديد للإنتاج يقوم على الملكية الجماعية في وسائل الإنتاج والتخطيط المركزي الديمقراطي، فضلًا عن الاندماج الأخوي لجميع أمم العالم. وباختصار يتطلب الأمر الاشتراكية الدولية. ولا يمكن تحقيق ذلك إلا من قِبَل قوى البروليتاريا، من خلال نضال الطبقة الثورية. هذا هو ما نتحدث عنه الماركسية الثورية ولماذا تحمل مجلتنا هذا الاسم بكل فخر.